

السؤال

ما صحة هذا الحديث : " تحفة المؤمن الموت " ؟ و ما شرحها ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

هذا الحديث رواه ابن المبارك في "الزهد" (59) ، والبيهقي في "الشعب" (9418) ، وأبو نعيم في "الحلية" (8/185) ، والحاكم في "المستدرک" (7900) ، والبعوي في "شرح السنة" (5/271) ، وابن بشران في "أمالیه" (1482) ، والقضاعي في "مسنده" (150) كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد ، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(تُحَفُّ الْمُؤْمِنُ : الْمَوْتُ) .

وصححه الحاكم ، فرده الذهبي بقوله :

" ابن زياد ، هو الأفريقي : ضعيف " .

وعبد الرحمن بن زياد هذا ضعفه ابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، والترمذي ، والجوزجاني ، ويعقوب بن شيبة ، وقال الإمام أحمد وصالح بن محمد : منكر الحديث .

انظر: "تهذيب التهذيب" (6/174-175) .

ورواه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (2/402) من طريق القاسم بن بهرام عن عطاء عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الْمَوْتُ تُحَفُّ الْمُؤْمِنُ ، وَالذَّرْهُمُّ وَالذَّيْنَارُ رِبْعُ الْمُنَافِقِ ، وَهُمَا رَادَانِ أَهْلِيهِمَا إِلَى النَّارِ) .

وقال ابن الجوزي عقبه : " تفرد به القاسم بن بهرام " .

قال الذهبي :

"عنده عجائب. وهآه ابن حبان وغيره ، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال"

انتهى من "ميزان الاعتدال" (3/369) .

فهذا إسناد ضعيف جدا .

وينظر : "المطالب العالية" لابن حجر ، رقم (781) وتعليق المحققين عليه .
وينظر أيضا : "السلسلة الضعيفة" ، للألباني (6891) .

وقد جاء موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه :

فرواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (102 /7) ، والطبراني في "الكبير" (8774) ، وأبو داود في "الزهد" (117) ، وأبو نعيم في "الحلية" (1/131) من طريق يزيد بن أبي زياد ، عن أبي جحيفة قال : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال : " نَهَبَ صَفْوُ الدُّنْيَا ، وَيَقِي كَدْرَهَا ، فَأَلْمَوْتُ تُحْفَةً لِكُلِّ مُسْلِمٍ " .

ويزيد بن أبي زياد ضعيف ، ولا يعرف له سماع من أبي جحيفة رضي الله عنه .
انظر : "الميزان" (423/ 4) .

ورواه ابن بطة في "الإبانة" (187 /1) من طريق المسعودي ، عن زبيد ، عن أبي وائل ، قال : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : .. فذكره .
والمسعودي ، هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي ، وهو صدوق ، لكنه اختلط قبل موته ، كما في "التقريب" (ص 344) .
فالحديث ضعيف مرفوعا ، ولا بأس به موقوفا بطريقه .

أما معناه : فقال المناوي رحمه الله :

" التحفة : ما يتحف به المؤمن من العطية ، مبالغة في بره والطافه .

(الموت) : لأن الدنيا محنته وسجنه وبلاؤه؛ إذ لا يزال فيه في عناء من مقاساة نفسه ، ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه،
والموت إطلاق له من هذا العذاب، وسبب لحياته الأبدية، وسعاده السرمدية، ونيله للدرجات العلية، فهو تحفة في حقه، وهو وإن كان فناء واضمحلالا ظاهرا ، لكنه بالحقيقة ولادة ثانية ، ونقلة من دار الفناء إلى دار البقاء .
ولو لم يكن الموت ، لم تكن الجنة ، ولهذا من الله علينا بالموت فقال : (خلق الموت والحياة) قدم الموت على الحياة ، تنبيها منه على أنه يتوصل منه إلى الحياة الحقيقية ، وعده علينا من الآلاء في قوله (كل من عليها فان) ، ونبه بقوله (ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين * ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) على أن هذه التغييرات لخلق أحسن ، فنقض هذه البنية لإعادتها على وجه أشرف " انتهى من "فيض القدير" (233 /3) .

فبعد انقضاء أيام المؤمن في الدنيا ، في طاعة الله ، يتحفه ربه بالموت الذي يخلصه من كربها وابتلاءاتها، ويوصله إلى الحياة الحقيقية في جنات النعيم .

ولكن ذلك لا يعني استحباب تمني الموت ، فالحياة للمؤمن زيادة في الطاعة والإيمان والأجر والثواب ، ولكن متى وقع الموت ، فتلك تحفة المؤمن .

وقد روى ابن المبارك في "الزهد" (17) ، وأبو نعيم في "الحلية" (1/136) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ

رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .

وصححه الألباني في "الضعيفة" (116 /2) .

وينظر للفائدة جواب السؤال رقم : (41703) ، (46592).

والله تعالى أعلم .